

الفصل الثاني

المبحث الأول

سورة الصافات على ضوء الدراسة البديعية

أ- مفهوم سورة الصافات

سورة الصافات بعض من سورة القرآن في الجزء الثالث وعشرون وهو من سورة سبع وثلاثون، وهي سورة مكية، مئة واثنان وثمانون آية.

١. تسمية سورة الصافات

سميت سورة (الصافات) لافتتاحها بالقسم الإلهي بالصافات وهم الملائكة الأطهار الذين يصطفون في السماء كصنوف الناس في الصلاة في الدنيا.^١

٢. ما اشتملت عليه السورة

هذه السورة كسائر السور المكية في بيان أصول الاعتقاد: وهي التوحيد، والوحي والنبوة، وإثبات البعث والجزاء. وقد تحدثت عن مغيبات ثلاثة: هي الملائكة، والجن، والبعث والجزاء في الآخرة، فابتدأت بالكلام عن الملائكة الصافات قوائمها أو أجنحتها في السماء استعدادا لتنفيذ أمر الله، والزاجرات السحاب

. الزاحيلي، وهبة. التفسير المنير المجلد الثاني عشر الجزءان ٢٣ - ٢٤، (بيروت-لبنان: دار الفكر-دمشق، ٢٠٠٥)، ص: ٦٧

لتصريفه كيفما يشاء الله، والذين أقسم الله بهم للدلالة على التوحيد
 وخلق السماوات والأرض، وتزيينها بالكواكب.^٢

أشارت إلى الجن ومطاردتهم بالشَّهب الثاقبة المرصودة لهذا
 الغرض، للردّ على المشركين الجاهليين الذين زعموا وجود نسب وقرابة
 بين الله تعالى وبين الجنّ، وأبانت موقف المشركين من البعث وإنكاره
 وأحوالهم في الدنيا والآخرة، وردت عليهم ردّاً قاطعاً حاسماً بأنهم
 محشورون في زجرة (صَيْحَةً) واحدة وهم داخرون (أَذِلَّةٌ وَهُمْ صَغُرُونَ)
 مم لا يفتنون ألا ذوي العقول الضعفية، وتوبيختهم على قولهم:
 الملائكة بنات الله، وتنزية الله عن ذلك.^٣

وأبانت هذه السورة أيضاً سوء أحوال الكافرين في القيامة،
 وذكرتهم بالحوار الذي دار بينهم وبين المؤمنين في الدنيا، ثم حسمت
 الأمر ببيان مال كل من الفريقين، حيث يخلد المؤمنون في الجنة التي
 وصف نعيمها، ويخلد الكافرون في النار التي وصف جحيمها، للعبرة
 والعظة وبيان العاقبة.^٤

وناسب هذا الاستعراض التذكير الموجز بقصص بعض الأنبياء
 السابقين، وهم نوح، وإبراهيم، وإسماعيل، وموسى، وهارون، وإلياس،

. نفس المراجع. ص: ٦٨

. نفس المراجع. ص: ٦٨

. نفس المراجع. ص: ٦٨

ولوط، وينس عليهم السلام. ولكنه فصلت قصة إبراهيم في موقفين حسمين: أولهما - تحطيم الأوثان. وثانهم - إقدامه على ذبح ابنه، ليتجلى للنسا جميعا مدى (الإيمان والابتلاء والتضحية) فإنه بادر لتنفيذ أمر ربه، ممتحنا صبره، مجتازا بالإيمان والصدق محنة الابتلاء، مضحياً في سبيل رضوان الله بإبنه الذي رزقه، فأكرمه الله بالفداء الذي جعل سنة في الأضحية.

كذلك فصلت السورة قصة يونس عليه السلام العجيب، وإنقاذه من بطن الحوت، لتوبته وكونه من الذاكرين الله، المصلين له. وختمت السورة بالإشارة إلى ما بدئت به من وصف الملائكة بأنهم الصّافون المسبّحون، وبيان نصره الله لأنبيائه وأوليائه في الدنيا والآخرة، ومدح المرسلين وسلام الله عليهم، وتنزيه الله عن أوصاف المشركين، وثناؤه على نفسه وحمده لذاته بأنه (رَبِّ الْعِزَّةِ) و (رَبِّ الْعَلَمِينَ).^٥

٣. مناسبتها لما قبلها

تظهر مناسبه هذه السورة لما قبلها من نواح ثلاث:

١. وجود الشبه يسن أول هذه السورة وآخر (يس) السورة المتقدمة في بيان قدرته تعالى الشاملة لكل شيء في السماوات و الأرض،

. الزاحيلي، وهبة. التفسير المنير المجلد الثاني عشر الجزءان ٢٣ - ٢٤، (بيروت-لبنان: دار الفكر-دمشق، ٢٠٠٥)، ص: ٦٩

ومنه المعاد وإحياء الموتى، لأن الله تعالى كما في السورة (يَس) هو المنشئ السريع الإنجاز للأشياء، ولأنه كما في مطلع هذه السورة واحد لا شريك له، لأن سرعة الإنجاز لا تنهياً إلا إذا كان الخالق الموجد واحداً.

٢. هذه السورة بعد (يَس) كالأعراف بعد الأنعام، وكالشعراء بعد الفرقان في تفصيل أحوال القرون الماضية، المشار إليهم وإلى إهلاكهم في السورة (يَس) المتقدمة في قوله سبحانه: (أَلَمْ يَرَوْكُمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ)

٣. توضح هذه السورة ما أجمل في السورة السابقة من أحوال المؤمنين وأحوال الكافرين في الدنيا والآخرة.^٦

٤. فضل هذه السورة:

أخرج النسائي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: ((كان رسول الله صلى الله على وسلام يأمرنا بالتخفيف، ويؤمنا بالصفات))

ب- المظاهر البديعية في سورة الصفات

في هذه النقطة سيتناول الباحث حديثنا يتعلق بالقيم البديعية في سورة الصفات ذلك، لأن هذه السورة لها بديعية شتى كما تمثل في

٦. الزاحلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. ص: ٦٨

مختلف آياتها. ومهما كان كذلك، فإن الباحث لا يتناول هذه القيم بأسرها، لأنه يستلزم الإطافه. ففي هذا البحث الموجز عمد الباحث أن يقتصر في حديثه على بعض القيم المذكورة وهو الجناس و الطباق كما تمثل في موضوع البحث.

المبحث الثاني : الدراسة البلاغية

أ- مفهوم البلاغة

البلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلاب، مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يخاطبون. فليست البلاغة قبل كل شيء إلا فناً من الفنون يعتمد على صفاء الإستعداد الفطري ودقة إدراك الجمال، وتبين الفروق الخلفية بين صنوف الأساليب، وللمرانة يدٌ لا تجحد في تقوين الذوق الفنيّ، وتنشيط المواهب الفاترة.^٧

ب- لمحة عن الجناس

اعلم أن من الناس من يقول فيه: (التجنيس)، و هو تفعيل من الجنس، و التجنيس مصدر جنس، لأن فعل مصدره التفعيل، كما يقول: سلم تسليمًا، وكلم تكليماً.

و منهم من يقول : لمجانسة، و هي المفاعلة من الجنس أيضا : لأن حدى الكلمتين إذا شابهت الأخرى فقد وقع بينهما مفاعلة في الجنسية،

^٧. الجارمي، علي و مصطفى أمين. البلاغة الواضحة. ص: ٨

،المجانسة والجناس مصدران لجانس، لأن فاعل مصدره الفاعل والمفاعلة،
كما تقول : قاتلة ومقاتلة وقتالاً، وخاصمه مُحاصمةً وخصاماً.

و أما الجناس لغة فهو مصدر جانس الشيء شاكلة واتحد معه في
الجنس.^٨ ثم اصطلاحاً الجناس هو أن تشابه اللفظان في النطق و يختلفان في
المعنى.^٩ و قال الشكاكي : الجناس هو تشابه الكلمتين في اللفظ . و من
تعريفات السابقة الأستاذ علي الجندي جمال الجناس الى ثلاثة أسباب :

١ . تناسب الألفاظ في الصورة كلها ، أو بعضها ، و هو مما يطمئن اليه
الذوق و يرتاح له .

٢ . التجاوب الموسيقي الصادر من تماثلاً كاملاً أو ناقصاً فيطرب الأذن و
يوقن النفس و يهز أوتار القلوب.

٣ . التلاعب الأخاذ الذي يلجأ اليه المجنس لاختلاب الأذهان الأفكار.^{١٠}

من الشرح المذكور يمكن أن نخلص ما هو الجناس ؟ الجناس لغة هو
مصدر جانس الشيء شاكلة واتحد معه في الجنس . ثم اصطلاحاً هو أن
تشابه اللفظان في النطق و يختلفان في المعنى.

^٨ . أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع ، دار الكتب العلمية : ١٩٩٣ م . ص : ٣٥٤ .
نفس المراجع . ص : ٢٦٥ .

^{١٠} . أحمد مطلوب ، فنون البلاغة (دار البحوث ، ١٩٧٥) ص : ٢٣٦ .

ج- أنواع الجناس

أما أنواع الجناس فينقسم إلى قسمين ، هما الجناس التام و الجناس غير التام:

١. الجناس التام ، هو ما اتفق في أمور أربعة هي : نوع الحرف و شكلها و عددها و ترتيبها.^{١١}

و الجناس التام ينقسم الى ثلاثة أقسام ، هي : المماثل و المستوفي و المركب.

أ). المماثل ، هو ما كان اللفظان فيه من نوع واحد اسمين أو فعلين أو حرفين.

المثال :

كقوله تعالى : " و يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة "

فالساعة الأولى " يوم القيامة " و الثانية " واحدة الساعات " .

و قول محمود سامي البارودي :

تحملت خرف المن كل رزينة * و حمل رزايا الدهر أحلى من

المن

^{١١} . أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع ، دار الكتب العلمية : ١٩٩٣ م . ص : ٣٥٤ .

فالمعن الأول تعداد الصنائع و النعم نحو : أعطيك كذا و أحسنت اليك بكذا ، و المعن الثاني العسل.

(ب). **المستوفي** ، هو ما كان اللفظان فيه من نوعين كاسم و فعل.^{١٢}

كقول أبي تمام :

مامات من كرم الزمان فإنه * يحيا لدي يحيي بن عبد الله
المراد بكلمة " يحيا " الأولى هو فعل ، و المراد بكلمة " يحيي " ثانية هو اسم .

(ت). **المركب** هو ما تشابها ركناه ، و كان أحد هما كلمة مفردة ، و الآخر مر/كبا من كلمتين فصاعدا^{١٣} . و هو ثلاثة أنواع :
الأول : الجناس المقرون ، و يسمى المتشابه ، و هو ما اتفق لفظا و خطأ.^{١٤}

كقول البستي :

يا من تدل بوجنة * وانامل عن عندم
كفي جعلت لك الفدا * الحاظ عينك عن دمي

^{١٢} . أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع ، دار الكتب العلمية : ١٩٩٣ م . ص : ٣٥٤ .

^{١٣} . حفني محمد شرف ، الصّور البديعية بين النظرية و التطبيق ، مكتبة الثّباب : ١٩٦٦ م . ص : ٤٢ .

^{١٤} . نفس المراجع . ص : ٤٢ .

الجناس بين " عندم " و " عن دمي " تشابهن الكلمتين فيه اللفظين و خطئين.

الثاني : المفروق ، و هو ما اتفق ركناه لفظا لا خطا ، و خص باسم المفروق لافتراق الركنين في الخط.^{١٥}

مثل :

كنت أطمع في تجريبك ، و مطايا الجهل تجرى بك.

الجناس بين " تجرى بك " مركب من لفظتين ، و بين " تجريبك " لفظة واحدة ، جناس تركيب لفظها لا خط.

الثالث : المرفو ، و هو ما كان أحد ركنيه مستقلا ، و الآخر مرفوا من كلمة أخرى ، أو يضم له حروف المعاني حتى يعتدل ركنها التجنيس.^{١٦}

كقول الحريري:

و لا تله عن تذكار ذنبك و إيبكه

بدمع يحاكي المزن حال مصابه

و مثل لعينيك الحمام و وقعته

و روعة ملقاه و مطعم صابه

^{١٥}. نفس المراجع. ص: ٤٢

^{١٦}. نفس المراجع. ص: ٤٤

المراد بكلمة " مصابه " الأولى كلمة مركب من " مصاب + هاء
 " و المراد بكلمة " مطعم صابه " و ثأها من جزء الكلمة من " م
 + صاب + الهاء " .

٢. الجناس غير التام ، هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور
 الأربعة.^{١٧} وهي:

أ. الإختلاف في نوع الحروف (المضارع)

اشترط في اختلف نوع الحروف إلا أن يكون الإختلاف
 بأكثر من حرف، وذلك على وجهين:

١- أن يكون هو وما يقابله في الطرف الآخر متقاربي المخرج إما
 في الأول كقول الحريري: " بَيْنِي وَبَيْنَ كَنِي لَيْلٌ دَامِسٌ
 وَطَرِيقٌ طَامِسٌ " . فجانس هنا بين كلمتين " دامس " و
 " طامس " لهما مختلفان في الحروف إلا أنهما متقاربان في
 المخرج لأ الدال والطاء مخرجهما اللسان.^{١٨}

أو في الوسط كقولهم : الْبَرَايَا أَهْدَافُ الْبَلَايَا . والشاهد في
 المثال " حرف الراء " في اللفظ البرايا "واللام" في اللفظ البلايا
 كلاهما مختلفان في الحروف مع تقاربهما في المخرج لأنهما
 خارجان من اللسان. وهذا الجناس يسمى جناسا مضارعا.

^{١٧} . نفس المراجع . ص: ٢٨٣

^{١٨} . نفس المراجع . ص: ٣٥٦ .

٢- أن يكون غير متقاربي المخرج وهذا الإختلاف إما في الأول

نحو: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ سورة الهمزة: ١، والشاهد

في كلمتين همزة ولمزة كلامهما مختلفان في الحرف مع تباعدهما

في المخرج كان الهاء في اللفظ همزة من الحروف الحلقية وأما

اللام في اللفظ لمزة من الحروف اللسانية.

أو في الوسط نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ وأما

السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ سورة الضحى ٩-١٠. والشاهد في

المثال حرف القاف في "تقهر" والنون في "تنهر" كلامهما

مختلفان في الحروف مع تباعدهما في المخرج.

أو في آخر اللفظ كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ

أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ سورة النساء: ٨٣. والشاهد في

ذلك المثال "الأمر والأمن" فإن الراء في اللفظ "أمر" والنون

في اللفظ "الأمن" هما مختلفان في الحرف ومتباعدان في

المخرج. وهذا الجناس يسمى جناسا لاحقا.

ب. الإختلاف في هيئة الحروف (المحرف)

وهو على قسمين:

١- الجناس المحرف هو أن يكون الإختلاف في اللفظ في ناحية الحركة أو السكون مثال الإختلاف في الحركة فقط كقول العرب "جنة البرد جنة البرد"^{٢٠}. والشاهد في البرد والبرد لأنها يجانس جنسا محرفا حيث أن البرد الأول مضموم الباء وأن البرد الثاني مفتوح الباء.

والمثال لإختلاف والسكون كقولهم " الجاهل إم مفرط أو مفرط". شاهد في كلمتي مفرط أو مفرط حيث أنهما يجانسان حرفا لأن المفرط الأول ساكن الفاء والمفرط الثاني مفتوح الفاء.

٢- ما كان يتمثل فيه اللفظان في الركن ولكن بينهما اختلاف في الخط كقول الشاعر:

من بحر شعرك اغترف # وبفضل علمك اعترف^{٢١}

فالتصحيح هنا في كلمتي " اغترف " و "أعترف " لأنه يتمثل أحدهما الآخر بإبدال على صورة المبدل منه ليكون النقط فارقا بينهما في لقايره وهذا الجناس يسمى جناسا مصحفا.

. عبد الرحمن الأخصري، الجواهر المكنون، (اندونيسيا: المدرسة الإسلامية دار السلامة، ١٩٩٩)، ص: ١٧٣

. نفس المراجع

ج. الإختلاف في عدد الحروف

سمي ناقصا سكون على وجهين:

١- ما كان بزيادة حرف واحد إما في الأول يسمى مردوفا.
كقوله تعالى: "وَالْتَقَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ" (سورة القيامة: ٢٩) ٢٢. هذا المردوف في كلمتي الساق والمساق لزيادة حرف الميم في أول اللفظ وأما في الوسط اللفظ يسمى مكتنفا كقولهم "جدى جهدى" هنا جناس مكتنف لزيادة حرف الهاء في وسط اللفظ وإما في الآخر يسمى مطرفا كقول أبي تام:

يمدحون من أيد عواصم # تصول بأسياف قواض

قواضب ٢٣

هنا جناس مطرف في كلمتي "قواض" و "قواضب"

لزيادة حرف الباء في آخر اللفظ.

٢- ما كان بزيادة أكثر من الحروف يسمى مذيلا كقول

الخنساء:

. نفس المراجع. ص: ٣٥٦.

. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (بيروت: لبنان). ١٩٩٨: ص: ٤٠٠.

إن البكاء هو الشفا # من الجوى بين الجوانح^{٢٤}

هنا جناس مذيّل في كلمتي "الجوى" و "الجوانح"

لزيادة حرف النون والحاء في اللفظ الثاني.

د. الإختلاف في ترتيب الحروف

سمي هذا الإختلاف الجناس القلب هو الذي يشتمل كل واحد من ركنين على الحروف الأخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف أحدهم الأخر في الترتيب، وهو على قسمين:

١- قلب الكل

هو ما انعكس فيه ترتيب الحروف كلا كقولهم "حَسَامُهُ فَتُحُ لِأَوْلِيَانِهِ، وَحَتْفٌ لِإِعْدَانِهِ". هنا قلب الكل بين "فتح" و "حتف"، انعكاس كلياً لأن الأول مقلوب الثاني.

٢- قلب البعض

هو ما انعكس فيه الترتيب بعضاً، كقوله النبي: "اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا"^{٢٥}. هنا قلب البعض في عورتنا وروعَاتنا لانعكاس الترتيب ليس في الحروف بل في بعض

. عبد المتعال الصعدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح الجزء الرابع، المطبعة النموذجية، مجهول السنة، ٨٢.

. نفس المراجع. ص: ٣٥٦.

الحروف. قد وجد هنا في لفظتي "عورا" و "روعا" وهما مقلوبا ولكن في بعض الحروف.

والملاحق بالتجنيس نوعان:

(١) الجناس الإشتقائي.^{٢٦}

هو توافق أصل اللفظين في الإشتقاق كقوله تعالى:

"فأقم وجهك للدين القيم" سورة الروم: ٣. والشاهد في الجناس الإشتقاق في قوله "أقم والقيم" كلامهما متشقان من قام - يقوم.

(٢) الجناس شبه الإشتقائي.^{٢٧}

هو اختلاف الأصل اللفظين فيما يشبه الإشتقاق دون الإشتقاق.

كقوله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَأَقَلَّتْكُمْ

إِلَى الْأَرْضِ^ج أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ الْأَخْرَةِ﴾،

سورة التوبة: ٣٨. والشاهد في هذا الجناس قوله

"الأرض" و "أرضيتم" الأرض هنا الكرة السيارة التي

تعيش عليها والثاني من الرضا كأنهما من مشتق واحد.

. نفس المراجع

. نفس المراجع

د- تعريف الطباق

إن الطباق يؤخذ من الفعل الماضي هو طابق ، معناه خلاف انفتحت و انبسطت او المطابق. يقال هذا الطباق ذاك اى يطابقه و يوافقه.^{٢٨}

وتسمى الطباق و التطبيق و التضاد و التكافؤ. و لكن أكثرها شيوعا و ورودا في كتب البلاغة هي ما ارتضيئاه عنوانا لهذه الصورة البديعية.^{٢٩}

قال إنعام فوال عكاوي في كتابه " المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع و البيان و المعاني أن الطباق مأخوذ من مطابقة الفرس و البعير لوضع رجله مكان يده عند السير، و هو الجمع بين الشئين ، يقولون : طابق فلان بين الثوبين . ذكر الطباق قدامة بن جعفر في كتابه " نقد الشعر " فقال : " لقب المطابقة يليق بالتجنيس ، وزعموا أنه يسمى طباقا من غير اشتقاق ، و الأجود تلقيبه بالمقابلة ، لأن الضدين بتقابلان كالسواد و البياض و غير ذلك من غير حاجة إلتلقيبه بالطباق و المطابقة لأنهما يشعران بالتماثل ، بدليل قوله تعالى : (سبع سموات طباقاً) أي متساويات " .

٢٨. لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، بيروت: لبنان، دار الفكر ١٩٧٥، ص: ٤٦٠.

٢٩. نفس المراجع. ص: ٧٣.

٣٠. سورة الملك ، آية : ٣

و عرفه العلوي في كتابه " الطراز " فقال : " و يقال له التضاد و التكافؤ و الطباق ، و هو أن يؤتى بالشيء وبضده في الكلام ، كقوله تعالى : (فليضحكوا قليلا و اليبكوا كثيرا^{٣١})".

واعلم أن هذا النوع من علم البديع متفق على صحة معناه و على تسميته بالتضاد و التكافؤ، و إنما وقع الخلاف في تسميته بالطباق و المطابقة و التطبيق . و سماه ابن رشيق في كتابه " العمدة " "المطابقة " ، و عرفه فقال : أن يأتلف في معناه ما يضاد في فحواه. و المطابقة عند جميع الناس جمعك بين الضدين في الكلام أولى بيت الشعر " . و عرفه الخليل بن أحمد فقال : " طابقت بين الشئين إذا جمعت بينهما على حذو واحد و ألصقتهما " . كما عرفه الأصمعي فقال : " المطابقة أصلها وضع الرجل في موضع اليد في مشي ذوات الأربع " . و أنشد لنا بعة بني جعدة: (المتقارب)

و خيل يطابقن بالدارعين # طباق الكلاب يطأن الهراسا

وكذلك ذكر القزويني في كتابه " التلخيص " نفس تعريف العسكري ، و هو عين تعريف ابن الأثير في " المثل السائر " . و سماه النبلسي في كتابه " نفحات الأزهار " و عرفه فقال: " هو الجمع بين المعنيين المتقابلين في الجملة، سواء كان التقابل حقيقيا أو اعتباريا، و يكون الطباق بلفظين

^{٣١}. سورة التوبة ، آية : ٨٢

من نوع واحد اسمين، كقوله تعالى: (و تحسبهم أيقاظا و هم رقود ^{٣٢}).

و طابق في بيت بديعته بين الوجود و العدم في قوله: (البسيط)

زاد الجوى نقص الصبر الجميل بنا # لهجرهم و وجودي صار

كالعدم

و سماه أسامة بن منقذ التطبيق ، و عرفه في كتابه " البديع في نقد

الشعر " فقال: " اعلم أن التطبيق هو أن تكون الكلمة ضد الأخرى " . و

مثله ابن حجة الحموي ، و مثل لذلك بقوله من بديعته : (البسيط)

بوحشة بدلوا أنسي و قد حفصوا # قدري و زادوا علوا في

طباقيهم

كما عرف جرمانوس فرحات الطباقي ، فقال في كتابه " بلوغ الأرب

في علم الأدب " : " اعلم أن حقيقة هذا النوع هو أن يجمع ما بين ضدين

مختلفين مع مراعاة المشاكلة بينهما حتى لا يكون أحدهما اسما و الآخر فعلا

و حرفا ، بل يكونان إما من اسمين أو من فعلين " .

و مثله بقول العزي : (الطويل)

نقدمت فصلا إن سأخرت مدة # هو أدى الحياطل و عقباه وابل ^{٣٣}

ثم في كتاب علوم البلاغة ، إن الطباقي لغة الجمع بين الشئيين و

اصتلاحا الجمع بين معنيين متقابلين.

^{٣٢} . سورة الكهف ، آية : ١٨

^{٣٣} . إنعام قول عكاوي ، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع و البيان و المعاني ، دار الكتب العلمية : ٢٠٠٩ م.ص: ٥٩٨

قال السيد أحمد الهاشمي في كتاب جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع إن أسلوب الطباق هو الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى^{٣٤}. وقال ابن الأثير: "وهذا النوع يسمى البديع أيضا وهو في المعاني ضد التجنيس في اللفظ"، ورأى أن الأليق من حيث المعنى أن يسمى المقابلة، وكان ابن سنان قد أثر تسميته "المطابق". وقال ابن أبي الاصبغ إن المطابقة ضربان:

(١) ضرب يأتي بألفاظ الحقيقة

(٢) ضرب يأتي بألفاظ المجاز

فما كان منه بلفظ الحقيقة سمي طباقا، ما كان بلفظ المجاز سمي تكافؤا. ومثاله:

حلو الشمائل وهو مر باسل # يحمي الذمار صبيحة الارهاق

فقوله: "حلو" و "مر" - يجري مجرى الاستعارة إذا ليس في الإنسان ولا في شمائله ما يذاق بحاسة الذوق.

والمطابقة بعد ذلك هي: الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين

في الجملة ويكون ذلك اما بلفظين من نوع واحد:

اسمين ، نحو : (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ) وَ (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ

رقود).

^{٣٤}. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (بيروت: لبنان). ١٩٩٨: ص: ٣٦٦.

أو فعلين ، نحو: (هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكَى) و (ثم لا يموت فيها و لا يحيا).

أو حرفين ، نحو : (وَ لَهْنٌ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ).

أو مختلفين ، نحو: (و من يضلل الله فماله من هاد) أو (من كان ميتا فأحيناه)^{٣٥}.

هـ- أنواع الطباق

وأما أنواع الطباق فاختلف البلاغيون في بيانه منهم بيانا واسعا مع اتيان الأمثلة لكل منها. و منهم من يكتفي بأن يوضحها توضيحا موجزا. و فضلا عن ذلك انه وقع الخلاف أيضا بينهم في ذكر تلك الأنواع ، و منها ما يذكر عنه بعضهم و لا يذكر الأخر. أما أنواع الطباق فكما يلي:

١- **مطابقة بلفظين من نوع الواحد** ، سواء كان اسمين ، مثال في قوله تعالى : هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن . (الحديد ٥٧ : ٣) فالجمع بين " الأول و الآخر " و " الظاهر و الباطن " هنا مطابقة لأن معنيين متضادين ، و أم فعلين ، مثال : و قول رسول الله صلى الله عليه و سلم للأنصار : " إنكم لتكثرون عند الفزع و تلقون عند الطمع " في كلمتين تكثرون و تلقون هنا الجمع بين الفعلين المقابلين ، ام حرفين مثال : " و قول القائل :

^{٣٥}. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (بيروت: لبنان). ١٩٩٨: ص: ٢٩١

ركبنا في الهوى خطرا فيما # لنا ما قد ركبنا أو علينا

هنا مطابقة أيضا في حرف جر " لام و على " .

٢- مطابقة بلفظين من نوعين ، سواء كان من فعل و اسم مثال :

" و من يضلل الله فما له من هاد " (سورة الرعد : ٣٣) . هنا

الجمع بين كلمة " يضلل و هاد " و كان معناها متضادين .

فالأول من الفعل و الثاني من الإسم ، أم من حرف و اسم مثال

: عمل الإندونيسيون في خارج البلاد " في هذا المثال الطباق

بين " في و الخارج " هما متقابلان في المعنى غير أن الأول من

نوع الحرف و الآخر من نوع الإسم . أم من حرف و فعل مثال

: " قرأت هذا الكتاب من باب الطباق و إنتهت القراءة في باب

التشبيه " . في كلمتين " من و إنتهت " هنا طباق لأن الأول

بمعنى الإبتداء ضد الإنتهاء غير أن الأول من نوع الحرف و

الآخر من نوع الفعل .

٣- الطباق الإيجاب هو ما لم يختلف فيه الضدان ايجابا و سلبا .

مثال : " و السماء ذات الرجوع ، و الأرض ذات الصدع " (سورة

الطارق : ١٢-١١) ، طباق في اللفظ " السماء " و " الأرض

" طباق الإيجاب ، لأن الضدين فيه لم يختلفان إيجابا و سلبا .

٤- الطباق السلب هو ما اختلف فيه الضدان إيجابا و سلبا ، أو

جمع بين فعل مصدر واحد مثبت و منفي ، أو أمر و النهي .

كقوله تعالى " علم الإنسان ما لم يعلم " (سورة العلق : ٥) ،

الطباق في اللفظ " علم " و " لا يعلم " يسمى طباق سلب لأن فيه الضدين يختلفان إيجابا و سلبا.

٥- الطباق الظاهر هو الجمع بين اللفظين المتقابلين تقابلا واضحا دون حاجة إلى إعتبار تعلق أحدهما بنقيض الآخر أو تأمل استلزاما كل منهما بنقيض الآخر. مثال قوله تعالى : " ذلك بأن الله يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل و أن الله سميع بصير " (الحج : ٢٢ : ٦١). فإن الليل و النهار ضد واضحا فلا يحتاج إلى اعتبار التعلق أو تأمل الاستلزام .

٦- الطباق الخفى هو الجمع بين معنيين غير متقابلين إلا باعتبار تعلق أحد هما بنقيض الآخر. مثال قوله تعالى : " أشداء على الكفار رحماء بينهم (الفتح : ٤٨ : ٢٩) فإن الرحمة لا تقابل الشدة و لكنها إذا تأملنا تستلزم اللين المقابل للشدة.